اسوه‌های بصیرت

# السیدة فاطمة المعصومة (سلام الله علیها)

ویژه نوجوانان

بصوت : نبراس و علي البناء
ترجمة : طاووس الجنة

في أول ذي القعدة من السنة ١٧٣ للهجرة في المدينة المنورة، وتحديدًا في بيت الإمام موسى الكاظم (ع)، ولدت بنت طاهرة أصبحت فخرًا لعائلتها وللشيعة.
سميت بفاطمة تيمنًا بجدتها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وعندما كبرت لقبت بالمعصومة من قبل أخيها الإمام الرضا (ع).

أبوها الامام السابع للشيعة موسى بن جعفر وأمها السيدة نجمة س.
ترعرعت السيدة في طفولتها في كنف والديها، في بيت مليء بالحب والعطاء، بيتٌ مقدس يتصف كل أفراده بالأخلاق العالية.
تحلى أهل هذا البيت المبارك بصفات كان من أهمها التقوى، الإلتزام بالعبادة، الصدق، الأخلاق الحسنة، الصبر على المصائب، الكرم والعفة.

## البعد عن الأب

كان الخليفة الظالم هارون الرشيد يخاف من منزلة الإمام عند الناس، ويخشى سيادة حكمه، فأمر بسجن الإمام عندما كانت السيدة المعصومة في السادسة من عمرها، فحرمت بذلك من نعمة وجود الاب.

كانت السيدة تتعلم العلوم من أخيها الإمام الرضا (ع)، فقد كان وجوده بجانبها يخفف عليها بُعد أبيها عنها.

وبعد ٤ سنوات، عندما أصبحت في العاشرة من عمرها، أُذيع خبر استشهاد الإمام الكاظم في سجن هارون الرشيد، وهذا الخبر كان أليمًا لها ولاخيها الرضا (ع).

## منبع العلوم

إن السيدة المعصومة من أعظم نساء الإسلام، فضلاً عن أنها تنحدر من سلالة طاهرة تتمتع بمنزلة علمية معرفة عالية.

يروى أن جماعة
من الشيعة قصدوا المدينة بحثًا عن
إجابات لبعض الأسئلة التي كانت في
جعبتهم، وكان الإمام الكاظم
حينها مسافراً خارج المدينة،
فتصدت السيدة فاطمة
للإجابة عن جميع الأسئلة التي كانت
لديهم، وكتبت لهم جوابًا. وفي
طريق رجوعهم من المدينة
التقوا بالإمام، فعرضوا عليه الإجابات،
وعندما اطّلع الإمام
على جوابها قال ثلاث مرات: «فداها
أبوها».

## بُعد الأخت عن أخيها

بعد استشهاد الامام الكاظم، كانت السيدة المعصومة تعيش مع أخيها الإمام الرضا.

في هذه الأثناء أقام أهل خراسان انقلاباً على الحاكم، فقصد كل من هارون وابنه المأمون خراسان لتولي خلافة المسلمين، لكن هارون لم يصل إلى خراسان لأنه مرض ومات في سفره، فاستخلفه ابنه الأمين. لكن الأمين قُتل بعد فترة وجيزة بعد توليه الخلافة، وأصبح أخوه المأمون خليفة للمسلمين.

أراد المأمون جعل الإمام الرضا تحت نظره، وحاول جاهدًا إخماد ثورة الشيعة الموالين لأهل البيت، فأمر بإحضار الإمام وأظهر محبته وولايته له، وأعطاه منصب ولي عهده، ومن هنا بدأ فراق السيدة المعصومة عن أخيها الرضا (ع).

## هجرة الامام الرضا (ع)

عندما حان وقت هجرة الإمام من المدينة، اجتمع الشيعة وأصحاب الأمام وأهل بيته لتوديعه، كان الجميع يبكي لفراق الإمام ويودعه بطريقته.

كانت السيدة المعصومة حزينة بشدة وأكثر الناس تأثرًا لوداع أخيها.

وحين دقت ساعة الرحيل، زار الإمام قبر جده الرسول (ص) مودعًا اياه، ثم توجه لزيارة البقيع وودع كل من فيه بوداع حزين ومؤلم، ومن ثم توجه الى خراسان تاركًا المدينة المنورة في ٢٥ من ذي القعدة سنة ٢٠١ للهجرة.

اشتدت الحياة صعوبة على الشيعة والمحبين بعد خروج الامام من المدينة، فصاروا يعيشون تحت ظلم وجور بني العباس.

## رسالة إلى الأخت

بعد عدة شهور، قضتها السيدة المعصومة بين وحدتها وصعوبة تحمل فراق أخيها العزيز، تلقت رسالة من أخيها يدعوها فيها إلى الذهاب إلى خراسان، فرحت السيدة وعزمت على الرحيل، وعندما وصل الخبر إلى مسامع الأهل والمحبين للإمام وأهل البيت، توافدوا لمرافقة السيدة إلى خراسان وزيارة الإمام، حتى وصل عدد الأشخاص في القافلة إلى ٤٠٠ شخص من أهل بيت الإمام وشيعته.

## معرفة المأمون بسفر السيدة

عندما عرف المأمون بخبر قدوم السيدة إلى خراسان، حزن وخاف كثيرًا؛ لأنه كان يعرف بطولات السيدة زينب وكيف أنها قد فضحت بني أمية و قلبت الحكم عليهم، وكان يعرف بأن قافلة السيدة سوف تمر بمدن كثيرة من بينهم مدن موالية للأئمة، وكان يخشى حدوث انقلاب على حكمه من قبلهم بعد أن يستمعوا لخطب السيدة، فطلب من مساعديه في المدينة مراقبة القافلة في كل المسير بدقة، و قتل كل من فيها عندما تسنح لهم الفرصة المناسبة لذلك.

## الهجوم على القافلة

وعند الوصول إلى مدينة ساوه الفارسية، تعرضت القافلة للهجوم، وقعت معركة شديدة بين من كان في القافلة وبين مساعدي المأمون، وبسبب قلة عدد الشيعة في هذه المدينة وعدم قدرتهم للتصدي لهم قتل على إثر ذلك بعض إخوتها وأبناء إخوتها، واستشهد في ذلك اليوم ٢٢ شخصًا، وأسر من أسر، و هرب جماعة أخرى.

مرضت السيدة فاطمة بعد مشاهدتها لهذه المناظر المأساوية، والجثث المضرجة بدمائها.

## حماية أهل قم للسيدة

عندما سمع أهل قم بهجوم الأعداء على قافلة بني هاشم، وعلموا بوجود السيدة فاطمة المعصومة في هذه القافلة، توجهوا برئاسة موسى بن خزرج لدعوة السيدة إلى قم، لكنهم حينما وصلوا إلى مدينة ساوه وجدوا أن السيدة في فراش المرض.

عندما سمعت السيدة بوصول قافلة من قم فرحت لأنها تذكرت كلام والدها عن قم وأنها مركز الشيعة، فسألت عن المسافة المتبقية من ساوه إلى قم، وتوجهت مع من تبقى من أهلها وأصحابها إلى مدينة قم وسط احترام وتجليل كبير من أهل قم.

## الوصول إلى مدينة قم

عندما وصلت السيدة إلى قم، كان الشيعة المحبين بانتظارها على أعتاب المدينة، ينتظرون وصولها بلهفة، و كان كبير الشيعة في مدينة قم موسى بن خزرج يجر ناقتها ماشيًا على قدمه، فاستضافها في منزله الذي اشتهر ببيت النور فيما بعد.

## الغروب الحزين

كانت هذه السيدة الجليلة كأمها فاطمة الزهراء، لم تترك العبادة والدعاء حتى في مرضها، وكانت تصلي في محرابها حتى اشتد عليها المرض، وبعد مرور ١٧ يومًا على وجودها في مدينة قم فارقت روحها الطاهرة الحياة.

عندما انتشر خبر وفاتها عم الحزن و النحيب ارجاء المدينة، وتجمعت النساء و الرجال عند بيت النور و شيعوها بإجلال وتعظيم، ودفنت في مرقدها الشريف، وأصبحت مدينة قم مباركة الى الأبد بقدوم هذه السيدة الجليلة.